**العلاج البنائي سالفادور** **ميونشن**

**1/تعريف للعلاج البنائي (Structural Family Therapy - SFT):**

هو نموذج علاجي أسري طوره سالفادور مينوشين في الستينيات، يركز على تحليل وتعديل الهيكل التنظيمي للأسرة (مثل الأدوار، الحدود، التسلسل الهرمي) لتحسين التفاعلات بين أفرادها. يقوم على فكرة أن المشكلات النفسية أو السلوكية لدى الفرد تعكس اختلالاً في ديناميكيات الأسرة وليس فقط في الفرد نفسه.

**أبرز عناصر التعريف:**

\*/مقاربة نسقية (Systemic):

- يُنظر إلى الأسرة كـ"نظام متكامل" حيث يؤثر كل فرد في الآخر. مثال اكتئاب المراهق انعكاس لصراع أبوي

- الاضطراب ليس في الفرد بل في "طريقة تنظيم الأسرة"

\*/الديناميكيات التفاعلية( **(Circular Causality**

**-لا وجود للسببية الخطية : الاب يفرض سلطة** صارمة → الابن يتمرد → الأم تتوسط → الأب يزيد من صرامته

\*/الهيكل (Structure): **الحدود والترتيب الهرمي (Boundaries & Hierarchy)**

- يشمل "التسلسل الهرمي للسلطة" (مثل دور الوالدين)، و"الحدود بين الأعضاء" (المرنة أو الصارمة).   
يُحلَّل كيف تُحدد الأدوار والسلطة داخل النظام (مثل: هل الحدود بين الوالدين والأطفال واضحة أم ضبابية؟

\*/ **التوازن (Homeostasis)**

تميل الأسر إلى الحفاظ على "توازنها" حتى لو كان مُختلًا (مثل: طفل "المشكلة" يحول انتباه الأسرة عن الصراع الزوجي)

\*/ **التغذية الراجعة (Feedback Loops)**

**تعزيزية تكرس المشكلة**

**تعديلية (سلبية )موازنة**

**2/ الخلفية النظرية للعلاج : استند سالفادور مينوشين إلى عدة نظريات ومفاهيم أساسية من مجالات علم النفس والأنثروبولوجيا والبيولوجيا، مما جعله نموذجًا فريدًا في العلاج الأسري. و فيما يلي بعض النظريات التي شكلت قاعدة لبلورة العلاج**

**2-1/ نظرية النظم العامة (General Systems Theory) - لودفيج فون بيرتالانفي و القائمة على الفكرة الأساسية و التي مفادها أن :**

**- أي نظام (مثل الأسرة) يتكون من أجزاء مترابطة، حيث يتأثر كل جزء بالآخر.**

**- التغيير في فرد واحد يؤثر على النظام ككل (مثل تأثير مشكلة الطفل على الزوجين).**

**يتضح ذلك من الناحية التطبيقه للعلاج البنائي في تحليل الأسرة كـ"نظام مغلق" له قواعده وحدوده، ودراسة كيفية تفاعل الأعضاء داخله.**

**2-2/ النظرية البنيوية (Structural Theory) - كلود ليفي شتراوس (أنثروبولوجيا) و القائمة على الفكرة الأساسية القائلة بأن المجتمعات والأسر تُبنى على هياكل غير مرئية (مثل الأدوار، التحالفات، التسلسل الهرمي).**

**و بالتالي ركز العلاج على كشف الهيكل الأسري الخفي (مثل: من يملك السلطة؟ كيف تتشكل التحالفات؟).**

**2-3/ نظرية الاتصال (Communication Theory) - مدرسة بالو ألتو (جرجوري باتسون، دون جاكسون) و القائلة بأن المشكلات النفسية تنشأ من اختلال في أنماط الاتصال داخل الأسرة (مثل التناقض بين الرسائل اللفظية وغير اللفظية). و من ثم كان التركيز على تحليل التفاعلات اللحظية بين الأعضاء في الجلسة (مثل: كيف يتجاهل الأب مشاعر الابن؟).**

**2-4/نظرية التعلق (Attachment Theory) - جون بولبي و التي اهتمت ب العلاقات الأسرية المبكرة كونها تُشكل أنماط التعلق التي تؤثر على الصحة النفسية. و عليه سعى العلاج لفهم كيفة تأثير التحالفات العاطفية (مثل تحالف الأم والابن ضد الأب) على أدوار الأسرة.**

**2-5/ نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory) - ألبرت باندورا القائمة على مفهومي "الملاحظة والتقليد" داخل النظام الأسري. و لذلك اهتم العلاج بتحليل كيف يتعلم الأطفال الأدوار المضطربة (مثل: الابن الذي يقلد سلوك الأب العنيف).**

**و عليه نخلص الى فهم الطريقة التي أدمجت بها تلك النظريات في العلاج البنائي بحيث يُحلل المعالج الأسرة باستخدام:**

**- النظم (كيف تتفاعل الأجزاء).**

**- الهيكل(كيف تُنظَّم الأدوار والسلطة).**

**- الاتصال (كيف تُنقل الرسائل).**

**- ثم يتدخل لتعديل الحدود، التسلسل الهرمي، والتحالفات باستخدام تقنيات مثل:**

**- عادة الهيكلة (Restructuring).**

**- تمثيل الأدوار (Enactment ) .....و غيرها**

**3/ التقنيات العلاجية البنائية**

**يعتمد المعالج على تقنيات عملية لتحويل الهيكل الأسري غير الصحي إلى نظام متوازن. و فيما يلي بعض التقنيات البنائية**

**3-1/. تمثيل الأدوار (Enactment) تقنية علاجية يطلب فيها من أفراد الأسرة تمثيل تفاعلاتهم اليومية خلال الجلسة بهدف كشف الأنماط الخفية في التواصل (التحالفات،الصراعات،الحدود) و تعديلها مباشرة.**

**الهدف إذن هو كشف أنماط التفاعل المضطربة في الجلسة نفسها.**

**كيف يتم تطبيقها**

**الطلب من الأسرة : ابن يعاني من التأخر الدراسي** "لنتحدث عن مشكلة التأخر الدراسي لابنكم **الآن** كما تفعلون في المنزل

**الملاحظة : يراقب المعالج من يتحدث نيابة عن الآخر؟من يتجنب المواجهة؟ و كيف تتداخل الأدوار(الأم المنقدة و الأب الصامت)**

**التدخل : يوقف النمط المضطرب و يعيد توجيه التفاعل**

**مثال :**

**- يطلب المعالج من الأم والابن أن يتناقشا حول مشكلة التأخر الدراسي أمامه، بينما الأب يراقب.**

**- الملاحظة: الأم تتحدث نيابة عن الابن باستمرار، والابن يتجنب التواصل البصري مع الأب.**

**- التدخل: المعالج يوجه الأب للحديث مباشرة مع الابن، ويوقف تدخل الأم.**

**3-2/ إعادة الهيكلة (Restructuring)**

**إعادة الهيكلة هي التقنية الأساسية والأكثر قوة في العلاج البنائي، حيث يقوم المعالج بتعديل الهيكل الأسري غير الصحي بشكل مباشر وفعّال خلال الجلسات العلاجية. هذه التقنية تهدف إلى:**

**-تغيير التحالفات والحدود داخل الأسرة**

**-إعادة توزيع الأدوار والسلطات بشكل متوازن**

**-خلق تفاعلات جديدة أكثر صحية بين الأعضاء**

**3-2-1/ كيفية تطبيق إعادة الهيكلة**

* **تحديد الهيكل المضطرب:**

**- تحالفات غير مناسبة (مثل تحالف أحد الوالدين مع الطفل ضد الآخر)**

**- حدود ضبابية أو صارمة جداً**

**- خلل في التسلسل الهرمي للسلطة**

* **التدخل المباشر:**

**- تغيير الجلسات العائلية (إعادة ترتيب المقاعد)**

**- تعطيل الأنماط القديمة (منع تدخل أحد الأطراف)**

**- تعزيز التفاعلات الجديدة**

* **تعزيز التغييرات:**

**- تدريب الأسرة على الحفاظ على الهيكل الجديد**

**- تعزيز الحدود الصحية بين الأعضاء**

**مثال**

**مثال تحالف غير صحي:**

**- المشكلة: أم وابنتها (14 سنة) ضد الأب**

**- التدخل: منع الأم من التحدث نيابة عن الابنة، وإعطاء الأب مساحة أكبر للمشاركة**

**مثال حدود ضبابية:**

**- المشكلة: طفل (8 سنوات) يشارك في كل النقاشات بين الوالدين**

**- التدخل: وضع قاعدة "وقت الكبار" بدون حضور الأطفال**

**مثال خلل هرمي:**

**- المشكلة: الجدة تتخذ كل القرارات التربوية**

**- التدخل: إعادة السلطة التربوية للوالدين**

**لماذا تعتبر إعادة الهيكلة فعالة؟**

**- تخلق تغييراً ملموساً خلال الجلسة**

**- تساعد الأسر على رؤية البدائل بشكل عملي**

**- تعطي أدواراً واضحة لكل عضو في الأسرة**

**- تحول التركيز من الفرد إلى النظام الأسري**

**تُعتبر هذه التقنية من أقوى أدوات المعالج البنائي لتحقيق تغيير سريع ودائم في ديناميكيات الأسرة المضطربة.**

**-الهدف: تغيير التحالفات أو الحدود غير الصحية.**

**مثال**

**- أسرة فيها ابنة (14 سنة) تتحكم في القرارات الأسرية بسبب مرض الأم.**

**- التدخل: المعالج يعيد تعزيز دور الأب كصانع قرار رئيسي، ويحدد مسؤوليات الابنة المناسبة لسنها.**

**3-3/ رسم الخريطة الأسرية (Family Mapping)**

**هي أداة بصرية تشخيصية يستخدمها المعالجون لتمثيل الهيكل الأسري وعلاقاته بشكل مرئي، من خلال رموز وخطوط توضح ما يلي :**

**التحالفات (من يتحد مع من)**

**الحدود (وضوح أو ضبابية الأدوار)**

**التسلسل الهرمي (توزيع السلطة)**

**أنماط التواصل الرئيسية**

**كيفية تطبيق التقنية**

**يطلب المعالج من الأسرة رسم خريطة علاقاتهم باستخدام:**

**- دوائر أو مربعات تمثل الأعضاء**

**- خطوط متصلة للعلاقات الوثيقة**

**- خطوط متقطعة للعلاقات الضعيفة**

**- أسهم لاتجاهات التواصل**

**- جدران رمزية للحدود**

**أمثلة تطبيقية**

**1. أسرة ذات حدود ضبابية:**

**- تُرسم الأم والابن المراهق داخل نفس الدائرة**

**- خطوط متشابكة بينهما مع عزلة الأب**

**2. أسرة ذات تحالفات مثلثية:**

**- خطوط قوية بين الأم والطفل ضد الأب**

**- أسهم اتهام متجهة من الوالدين للطفل "المشكلة"**

**3. أسرة ذات هرمية مقلوبة:**

**- الطفل في قمة الرسم كـ"مسؤول"**

**- الوالدان في أسفل الخريطة**

**فوائد استخدام الخرائط الأسرية**

* **تبسيط التعقيدات: تحويل التفاعلات المعقدة لصورة واضحة**
* **زيادة الوعي: تساعد الأسرة على رؤية أنماطها**
* **توجيه التدخل: تحدد نقاط التغيير المطلوبة**
* **تتبع التقدم: مقارنة الخرائط قبل وبعد العلاج**

**تُعتبر هذه التقنية خاصة مفيدة في الجلسات الأولى لفهم النظام الأسري بسرعة، وغالبًا ما تسبق تطبيق تقنيات مثل إعادة الهيكلة أو تمثيل الأدوار.**

**-مثال:**

**- يرسم المعالج خريطة تُظهر:**

**- تحالفًا قويًا بين الأم والابن المراهق.**

**- حدودًا ضبابية (مثل دخول الابن في نقاشات الزوجين).**

**- يستخدم الرسم لشرح كيفية إعادة ترسيم الحدود.**

**3-4/التكثيف (Intensification)**

**- الهدف : زيادة وعي الأسرة بالنمط السلبي عبر تكراره أو لفت الانتباه إليه.**

**- مثال: - أسرة تتجاهل مشاعر الطفلة الصغرى أثناء الجلسة.**

**- التدخل: المعالج يقول: "لاحظت أنكم تتحدثون عن مشكلة أخيها، لكن أحدًا لم يسألها كيف تشعر.**

**3-5/. إعادة الصياغة (Reframing)**

**- الهدف : تقديم المشكلة بطريقة جديدة لتغيير منظور الأسرة.**

**- مثال: - الوالدان يشتكيان من "تمرد" ابنهما المراهق.**

**- المعالج يعيد صياغة السلوك: "يبدو أنه يحاول إثبات استقلاليته، وهذا طبيعي في عمره. كيف يمكن دعمه دون كسر القواعد؟".**

**3-6/ تعطيل النمط (Unbalancing):**

**- الهدف: تحدي التحالفات الثابتة لخلق تغيير.**

**- مثال: - أسرة فيها الأم تتخذ كل القرارات، والأب سلبي.**

**- التدخل: المعالج يوجه الأسئلة مباشرة للأب قائلًا: "كيف تريد أن تشارك في قرار عقاب ابنك؟"، مما يدفعه لاستعادة دوره.**

**.3-7/تحديد/تعيين الحدود (Boundary Making)**

**- الهدف: توضيح الحدود بين الأدوار.**

**- مثال: - جدة تتدخل باستمرار في تربية الأحفاد.**

**- التدخل: المعالج يقترح اتفاقًا: "الوالدان يقرران القواعد، الجدة تقدم الدعم العاطفي فقط".**